تطبيقيات المنهج في إثبات قضايا السمعيات

الباحث/ عبد الرحمن أبو المجد صالح علي
إشراف
دكتور/ محمد علي صالحين

حسم الغزالي السمعيات في عشرة أصول: (الحشر والنشر ومنكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط وأن الجنة والنار مخلوقتان وترتيب خلفاء رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وشروط الإمامة وأحكامها[1]) وهي أكثر من أن تحصى في عشرة أصول.

إثبات الغيبيات.

المقصود بالغيبيات هنا ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني ويقصد بالغيب في القرآن كل ما كان غائبًا عن الحواس وعلى ذلك يدخل في الغيب وجود الله (تعالى) والإيمان بالملائكة والجن ويؤخذ على هذا التعريف أنه حصر الغيبيات في أمور(الموت وأشراط الساعة ويوم القيامة وأحداثه[2]) فالغيب أكبر مما يحصر في ثلاث.

إثبات الغيبيات عقليًا

أن الغيبيات تصح عقلًا ونقلًا وعلميًا إذ يؤكد العقل على إثبات الغيبيات ولا ينفي إلا ما كان من قبيل المستحيل كاجتماع الضدين أو التقاء النقيضين والغيبيات ليست من ذلك في شيء فضلًا عن قصر المعرفة بالموجودات على الحواس من المغالطات العقلية لأن هناك موجودات وجدت بالاستنباط واستنتجت بالفرضيات كالجسيميات وحصر الموجودات على الحس خطل فعدم التواجد أمامنا لا يلزم منه عدم الوجود وليس كلُ مُدْرَكٍ بالحواس موجودٌ.

[1] الغزالي؛ إحياء علوم الدين،مصدر سابق، ١٥٨/٥-١٥٩

[2] البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مصدر سابق، ص٣٠٥

إثبات الغيبيات نقليًا

خص الله (تعالى) نفسه بعلم خمسة أشياء سماها (عز وجل) بمفاتح الغيب قال تعالى: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ[1]) فلا يعلمهم أحد إلا الله (سبحانه).

وكذلك سماها رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله[2]).

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[3]).

إثبات الغيب المقيد(النسبي) عقليًا.

يرى السلفيون أن الشرع حاكم بإطلاق ومقدم بإطلاق[4] ولا سبيل إلى الاستدلال على الغيبيات إلا بالخبر اليقيني[5] وعدم العلم بالدليل ليس علمًا بالعدم[6] ويفضلون الامتناع عن مناظرة أهل السفسطة[7].

الاستدلال النقلي

كثيرة هي الآيات التي تؤكد على الإيمان بالغيب فضلًا عن أنها وصفت المؤمنين بالغيب بالهداية والفلاح قال تعالى:(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ[8]).

---

[1] سورة الأنعام:٥٩

[2] ابن حجر، الفتح، مصدر سابق، ٥١٤/٨

[3] سورة لقمان:٣٤

[4] حسن؛ عثمان بن علي(د)، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة،ن.مكتبة الرشد، الرياض،ط.الخامسة، ٢٠٠٦م،ص٣٥٣

[5] البوطي، محمد سعيد رمضان(د)، كبرى اليقينيات الكونية،ن،دار الفكر، دمشق،ط.الثامنة، ١٩٩٧م، ص٣٠٠-٣٠١

[6] حسن؛ منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة،مصدر سابق، ص٧٠٠

[7] حسن؛ منهج الاستدلال،ص ٦٩٨

[8] سورة البقرة:٣

إثبات الغيبيات علميًا

علميًا يقاس الغيب مع الفارق العظيم على ما أثبته العلم بأن هناك موجودات لا تدركها العين لدرجة أن الملحد الشهير دانيال ساريويتز اعترف بعد اكتشاف (جسيم هيكز) أحيانًا ينبغي للعلم أن يفسح مجالًا للدين[1] ويرى الباحث أن المجال للدين يزداد اتساعًا كلما يتحسن العلم وتزداد دقة نتائجه.

إثبات الملائكة عقليًا

هناك تباين واضح في الاستدلال العقلي بعضهم رفض الدليل العقلي بحجة الموضوع فإن كان الموضوع واقعًا محسوسًا تدركه الحواس فإن دليله يكون عقليًا حتمًا وليس نقليًا وإن كان مما لا تدركه الحواس فإن دليله نقلي ومن وجهة نظره أن الإيمان بالملائكة غير مدركة بذاتها وغير مدرك أي شيء يدل عليها[2].

وبعضهم يرى الاستدلال بالدليل العقلي ومن وجهة نظره اتفق الفلاسفة على أن في العقل دلائل تدل على وجود الملائكة بوجوه عقلية إقناعية أحدها القسمة العقلية التي تقتضي وجود أقسام ثلاثة: الحي ناطقًا وميتًا معًا وهو(الإنسان) أو يكون ميتًا ولا يكون ناطقًا (البهائم) أو يكون ناطقًا ولا يكون ميتًا وهو الملك ولا شك أن أخس المراتب هو الميت غير الناطق وأوسطها الناطق الميت وأشرفها الناطق الذي ليس بميت فإذا اقتضت الحكمة الإلهية إيجاد أخس المراتب وأوسطها فلأن تقتضي إيجاد أشرف المراتب وأعلاها كان ذلك أولى[3].

يرى الباحث ثمة تحفظ على هذا الرأي عقليًا فالتعميم في (اتفاق الفلاسفة على وجود الملائكة) ليس صحيح إذ تباينت وجهات نظرهم في الغيبيات عمومًا ما بين منكر ومثبت بعض الملاحدة والمتفلسفة يجعلون الملائكة (قوى النفس الصالحة) والشياطين

---

[1] هشام طلعت، مدونة نسف الالحاد

antiatheist١.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post.html, Nov ٢, ٢٠١٢

[2] فريد؛ علاء، العقيدة الاسلامية،منتدى التوحيد، ٢٠٠٩/٣/١٥

http://www.eltwhed.com/vb/archive/index.php/t-١٧٠٦٨.html

[3] الرازي، التفسير الكبير، مصدر سابق، ١٧٦/٢

(قوى النفس الخبيثة[١]) وبعضهم رأى أن الدليل العقلي يكمن في الخبر المتواتر باعتباره موجبً للعلم الضروري كالعلم بملوك الأزمنة الماضية والبلدان النائية إذا شخص أنكر الخبر المتواتر يكون وكأنه يُنكر أنّ أمه ولدته لأنه لم يشاهدها وهي تلده.

يرى الباحث أن قاعدة (العقل الصريح لا يُعارض النقل الصحيح[٢]) قاعدة تجيز وجود الملائكة عقليًا ولو حدث تعارض فسببه عدم ثبوت النقل أو عدم فهم العقل للنقل ومنهج السلف يقدم النقل على العقل[٣].

إثبات الملائكة نقليًا

قال تعالى:(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ[٤]) الملائكة هي الركن الثاني من أركان الإيمان الستة: (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره) ومن ينكر وجودها فقد كفر قال تعالى:(وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا[٥]).

إثبات الملائكة علميًا

بعض المحاولات التي اطلع الباحث عليها على سبيل المثال كتاب فيزياء الملائكة[٦] إلا أن نتائجه غير مجدية لأن عالم الملائكة يتجاوز الحس وقصة الفيزيائي سينانديوس مع الملك تشكل استدلالًا قويًا فقد كان سينانديوس يؤكد بأنه لا حياة بعد الموت فكيف يتجادل في هذا؟

وفي رؤيا منامية رأى أحد الملائكة قاده إلى ضواحي المدينة وأسمعه موسيقى سماوية حقيقية وعندما استيقظ سينانديوس رفض ما رأى لأنه عالم فيزيائي ومن رجال

---

[١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ٣٤٦/٤

[٢] ابن تيمية، الرسالة العرشية، مصدر سابق،١ /٣٥

[٣] الرضواني؛ محمود عبد الرازق(د)، الدورة العلمية في العقيدة الإسلامية، مسجد الصحابة، عين شمس القاهرة، المحاضرة الثالثة، الإثنين ١٥ ربيع الآخر ٢١/١٤٢٩ إبريل ٢٠٠٨

[٤] سورة البقرة:٢٨٥

[٥] سورة النساء:١٣٦

[٦] Rupert Sheldrake (Author), Matthew Fox (Author),The Physics of Angels: Exploring the Realm Where Science and Spirit Meet, October ٢١, ٢٠١٤

العلم وتساءل ما علاقة الأحلام بالواقع؟ وبعد بضعة ليال عاد الملك إلى سيناندیوس في حلم ثان سأله الملك الموسيقي السماوية التي استمعتها أكنت مستيقظًا أم كنت نائمًا؟ أجاب سيناندیوس بأنه كان نائمًا لذلك لم تسمع ذلك بأذنيك رد الفيزيائي الشهير: هذا صحيح فقال الملك: عندما جسمك ينام شيء يظل مستيقظًا وعندما يموت جسمك شيئ يظل حيًا فكر في هذه الأمور يا سيناندیوس واختفى الملك[١].

يرى الباحث أن ما يقصده الملك بالشيئ الذي يظل حيًا هو (الروح) والدرس الذي تعلمه سيناندیوس هو أن هناك استدلالات تفوق الحس.

سأل الباحثُ البروفيسور ريك ستراسمان[٢] مؤلف كتاب (دي ام تي جزيء الروح[٣]) والذي تبوأ أعلى المبيعات في الولايات المتحدة لمدة ثلاثة أسابيع متتالية والذي دون فيه خلاصة تجاربه على (الميتونين) وهو هرمون تفرزه الغدة الصنوبرية لحظة الاقتراب من الموت ولاحظ بفحص الحالات التي استمرت لخمس سنوات على التوالي ثم أعقبها تحليل ومناقشات حول النتائج لخمس سنوات أخرى وتبين أن البيانات العلمية حول الميتونين (الهرمون الصنوبري) صحيحة وبأنه يمكن النفس من الانفصال عن الجسد والدخول في عالم حقيقي مع كائنات ملائكية ويمكن للمرء أن يقول أن الدميثيل يهيء العقل والدماغ بطريقة معقدة على شكل من البصرية تمكنه من رؤية الملائكة عند الموت والمناقشة معهم. وقد استغل مؤلف هذه المعلومات ونسج عليها رواية (الفيل الأزرق ٢٠١٤م) وكانت فكرة علمية جديدة فحققت أعلى المبيعات واستغلالًا للنجاح صورت في فيلم.

إثبات الجن

---

[١] Daryl (Author), Gerald D'Aoust (Contributor), God'S Steed- Key To World Peace, September ٢٤, ٢٠١١,p. ٣٩

[٢] ريك ستراسمان

البروفيسور الإكلينيكي بمدرسة الطب الجديدة بجامعة نيو مكسيكو كان ملحدًا ثم صار بوذيًا ولما وجد روايتة البوذية محدودة تركها واتجه إلى نوع من الديانة السماوية. وكان الحوار في ٢٣ أكتوبر، ٢٠١٧ ١:٣٩ ص

[٣] Rick Strassman, DMT: The Spirit Molecule: A Doctor's Revolutionary Research into the Biology of Near-Death and Mystical Experiences Paperback – December ١, ٢٠٠٠

عقليًا يجيز العقل وجود موجودات غير المحسوسات وقاعدة (العقل الصريح لا يُعارض النقل الصحيح) تؤكد وجود الجن.

نقليًا حَسَمَ القرآنُ قضية وجود الجن حين أشار إلى وجود مخلوقات يطلق عليها اسم الجن وجعلهم مقابلين للإنس بل أدرجهم مع الإنس تحت اسم الثقلين قال تعالى:(سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ[1]) فضلًا عن أن سورة الجن أنبأت بأن الجن استمعوا للنبي(صلى الله عليه وسلم) وهو يتلو القرآن فلانت قلوبهم وآمنوا بالله ورسوله وشأنهن كالإنس قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[2]).

وفي السنة النبوية ثبتت رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم) للشيطان بحضرة بعض أصحابه (رضي الله عنهم) ففي الحديث الصحيح قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسمعناه يقول: (أعوذ بالله منك)، ثم قال: (ألعنك بلعنة الله ثلاثاً، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً)، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك قال: (إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار، ليجعله في وجهي، فقلت: (أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان، لأصبح موثقاً يلعب به ولدان المدينة[3]).

وقد تكرر هذا أكثر من مرة ففي الصحيحين عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، وإن الله أمكنني منه فذَعتُّه (خنقته) فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو كلكم، ثم ذكرت قول أخي سليمان: (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) فرده الله خاسئا[4].

ودل حديث صحيح أن بعض الحيوانات لديها حس أرقى من الإنسان (بصر الديكة وسمع الحمار) فقد قال(صلى الله عليه وسلم): (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من

---

[1] سورة الرحمن: ٣١

[2] سورة الذاريات: ٥٦

[3] العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ٦٠٤/٢

[4] العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ٦٦١/٦

فضله فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانا[1]).

الاستدلال العلمي

العلم لا يمنع وقد ثبت وجود أشياء كثيرة لا يراها الإنسان وعدم رؤية الإنسان لشيء لا يستلزم عدم وجوده فعدم العلم بوجود شيء لا يستلزم عدم وجوده. أي عدم رؤيتك للشيء إذ ليس كل الموجودات خاضعة لحاسة الرؤية[2].

البرزخ

الاستدلال عقليًا

عذاب القبر أمر لا يستحيله العقل السليم[3] واستدل البعض حسيًا باستماع صوت المعذبين في قبورهم ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار كثيرة معروفة[4] واستدل بأن الناس تذهب بخيولهم إذا غلت (داء يصيبها في بطنها) على قبور الكفار يقصد أهل الخيل إن الخيل إذا سمعت عذاب القبر حصلت لها من الحرارة ما يذهب بالمغل[5].

والمغل داء يصيب الخيل في بطونها.

الاستدلال نقليًا

قال تعالى:(وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ[6]).

فلا هم من أهل الدنيا ولا هم من أهل الآخرة إنما هم في ذلك البرزخ بين بين إلى يوم يبعثون[7] وقوله تعالى: (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا

---

[1] ابن حجر؛ فتح الباري، مصدر سابق، ٤٧/٨

[2] البوطي، محمد سعيد رمضان(د)، كبرى اليقينيات الكونية،ن،دار الفكر، دمشق،ط.الثامنة، ١٩٩٧م، ص٣٠٠-٣٠١

[3] القرشي؛ ابن أبي الدنيا، كتاب القبور،تح.طارق محمد العمودي، ن.دار الغرباء، المدينة المنورة،ط.الأولى، ٢٠٠٠م، ص١١

[4] ابن تيمية؛ الفتاوى، مصدر سابق، ٢٩٦/٤

[5] ابن تيمية؛ الفتاوى، مصدر سابق، ٢٩٧/٤

[6] سورة المؤمنون:١٠٠

[7] قطب، سيد، في ظلال القرآن،ط.الثانية والثلاثون، ن.دار الشروق، ٢٠٠٣ م،٤/ ٢٤٨٢

وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ[١]). يؤكد عذاب بعض الأمم في حياة البرزخ.

والسنة النبوية حديث ابن عباس (رضي الله عنه) قال: مر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقبرين، فقال: (إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، بلى أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول" وفي رواية: "بوله" وأما الآخر، فكان يمشي بالنميمة)، ثم أخذ جريدة فشقها بنصفين، فغرز في كل قبر واحدة، قالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: (لعلهما أن يخفف عنهما ما لم ييبسا[٢]).وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إني مررت بقبرين يعذبان، فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين[٣]).

فهذا نص على أن التخفيف سببه شفاعته (صلى الله عليه وسلم) ودعاؤه لهما وأن رطابة

القول بالخصوصية للنبي(صلى الله عليه وسلم) ولو كان سنة لفعله بالجميع[٤].

علميًا

لازلنا لا نعرف عن الإلكترون شيئًا ولا نعرف حتى خصائصه إلا من خلال تفاعله مع الجسيمات وقد لا يكون للإلكترون خاصية الحجم[٥] وليس في وسع الإنسان إلا المعرفة الجزئية. مبدأ عدم اليقين لهايزنبرج قانون صارم من قوانين الفيزياء[٦] ينص هذا المبدأ على أنه يستحيل تحديد كل من الموقع والسرعة للإلكترون في وقت واحد فنحن ممنوعون من معرفة موقع الإلكترون وسرعته في وقت واحد وليس لنا أن نختار إلا نصف الحقيقة أما الحقيقة الكاملة فنحن ممنوعون عنها وهو مبدأ يعلمنا أنه ليس في وسع الإنسان إلا المعرفة الجزئية أما المعرفة الكلية فلا وبمكانيكا الكم أقر بوجود أشياء

---

[١] سورة غافر:٤٥-٤٦

[٢] العسقلاني؛ فتح الباري، مصدر سابق،١٠/٤٨٥

[٣] مسلم، مسلم بن حجاج، الصحيح، تح. نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ن. دار طيبة، ٢٠٠٦، ٢/٢٣٥

[٤] القرشي؛ ابن أبي الدنيا، كتاب القبور،المصدر السابق، ٢٠٠٠م، ص١٨

[٥] Michael Talbot, The Holographic Universe: The Revolutionary Theory of Reality, ٢٠١١, p.٣٣

[٦] What is Heisenberg's Uncertainty Principle?, Science, The Guardian, Nov ١٠, ٢٠١٣, https://www.theguardian.com

لم نراها وهذا ما يعتبر برهاناً يساعد في الاستدلال على حياة القبر[١] عندما ننظر لما في القبر نجد بقايا عظام وفي الحقيقة هو نعيم أو جحيم.

على الرغم من أنه لم يثبت علميًا وجود عذاب أو نعيم في القبر إلا أن عدم الإثبات لا ينكر ما صح تواتره نقليًا أو يستحيله.

البعث والنشور.

الاستدلال عقليًا

طالب البعض العقل بالتوقف فيما وراء الحس والمشاهدة فلا مجال له أن يحكم على ذلك بالظنون والتخرصات[٢] واستخدم البعض دليل الإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى والاستدلال بإخراج الضد من الضد (النار من الشجر الأخضر) حجة قاهرة وبرهان ظاهر[٣].

الاستدلال بنوم الإنسان على الموت والحياة قال تعالى:(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[٤]) فالموت نومًا مصغرًا والحياة موتًا مصغرًا[٥]

وهذه الحجة حجة دلالة البدء على الإعادة هي من أقوى الحجج التي أجمع عليها العقلاء في الدلالة على البعث وأخصرها وقد قال بعض العلماء: لو اجتمع كل الخلائق على إيراد حجة في البعث على هذا الاختصار لما قدروا عليها إذ لا شك أن الإعادة ثانيًا أهون من الإيجاد أولاً[٦]. وهذه الاستدلالات العقلية استخدمت القواعد العقلية التالية:

---

[١] Does Quantum Physics Make it Easier to Believe in God?, Jul ١٠, ٢٠١٢ https://www.bigquestionsonline.com

[٢] عبيدات؛ عبد الكريم نوفان(د)، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ن. دار إشبيليا، الرياض، ط الثانية،١٩٩٩م، ص٨٢

[٣] ابن أبي العز؛ صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ت: التركي– الأرناؤوط)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي– شعيب الأرناؤوط، ن، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٠، ص٤٠٦

[٤] سورة الأنعام:٦٠

[٥] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،مصدر سابق، ٢٦٦/٣

[٦] فتح القدير:٣٤٣/٣، التفسير الكبير:٢٠٦/٢١، وأنظر في تفسير هذه الآية:تفسير السعدي:٤٩٨/١، و تفسير ابن كثير:١٣٢/٣، وأضواء البيان: ٤٧٢/٣.

١- الاستدلال بإخراج الضد من الضد النار من الشجر الأخضر إذن يمكن أن يبعث الميت حيًّا.

٢- برهان المماثلة النوم بالموت والحياة بالحياة الآخرة مقاربة مع الفارق العظيم لكل منهما.

٢- يمكن صياغة صورة هذا البرهان (برهان المماثلة) على شكل قياس يتركب من مقدمتين:

الأُولى: إن الله قدير. الثانية: القدير يتوفى الناس نومًا بالليل.

إذن فالله (تعالى) قادر على بعثهم بعد الموت فلابد من بعث بعد الموت.

الاستدلالات النقلية على وقوع البعث.

لعظم أمر البعث جاء إثباته نقلًا (في القرآن والسُّنَّة) أشار شيخ الإسلام إلى بيان الطرق التي استعملها القرآن لإثبات البعث وحصرها في عشرة طرق[١] نذكر منها:

١-بالتصريح: كقوله تعالى:(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ[٢]) (وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّـهُ[٣]) قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم):(ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما تنبت البقل وليس في الإنسان شيء إلا بلى إلا عظم واحد وهو عَجْبُ الذَّنَبْ[٤]).

FIG. 53.—This sacrococcygeal teratoma had taken the shape of a leg (a third leg!) It had rudimentary toes and nails. It was successfully operated on.
(A. C. Bose, MS, FACS, Senior Consultant (Surgery) Armed Forces, India.)

٢- وعن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال: (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبُ الذَّنَبْ منه خلق وفيه يركب[٥]).

٣- عن أبي هريرة (رضى الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): وإن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً

---

[١] ابن تيمية، الفتاوى، مصدر سابق،٩/٢٢٤

[٢] سورة التغابن:٧

[٣] سورة الأنعام: ٣٦

[٤] العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ١/ ٢٥٣

[٥] مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، ١٤/ ٢٠١، برقم ٥٢٥٤.

فيه يركب يوم القيامة قالوا أي عظم يارسول الله؟ قال: عَجْبُ الذَّنَبْ[1]. الأحاديث صحيحة وواضحة المعني وتحتوي على الحقائق التالية:

١- أن الإنسان يخلق من عَجْبُ الذَّنَبْ.

٢- عَجْبُ الذَّنَبْ لا يبلى.

٣- فيه يركب الخلق يوم القيامة.

وكل إنسان يُبعث على ما مات عليه ويدلّ على ذلك: حديث جابر (رضي الله عنه) عن النَّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال:(يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ[2]) أي يُبعث على الحالة التي مات عليها.

الاستدلال علميًا

من الاستدلالات العلمية على البعث بعد الموت قدمه الدكتور ذاكر نايك[3] فضلًا عن أن هناك إثبات علمي آخر لحقيقة البعث[4].

ودراسات علمية استهدفت إمكانية البعث فقد أجرى فريق من العلماء الأمريكيين دراسة مثيرة أجابت عن التساؤل حول ما إذا كانت هناك حياة ما بعد الموت واكتشفوا أن وظائف بالجسم تنشط بعد الموت لم تكن نشطة في حياتها ورصدوا نشاط جينات بعينها بالحامض النووي ونجحوا في تحديد بعض من هذه الجينات غير النشطة خلال حياة الإنسان والتي تنشط في الجثة عقب الوفاة في فترة تتراوح ما بين (٢٤ ساعة إلى ٤ أيام) واختتمت الدراسة بالتأكيد على أن غموض نشاط هذه الجينات بعد الموت على الرغم من عدم نشاطها طيلة حياة الإنسان يرجح بالدليل العلمي أن حالة الموت التي يراها المحيطون بالإنسان ليست النهاية الحقيقية لوجوده بل يؤكد أن هناك ما يخفى عن

---

[1] مسلم؛ صحيح مسلم (ط. التأصيل)، ن. دار التأصيل، ط.الأولى، ٢٠١٤م، ١٤/ ٢٠٢، برقم ٥٢٥٥.

[2] النووي؛ شرح النووي على مسلم، مصدر سابق، ٤/ ٣٣٠

[3] د.ذاكر نايك، الدليل العلمي لإثبات البعث، يوتيوب.

https://www.youtube.com/watch?v=usD٩MGucfvo, Feb ٢٤, ٢٠١٣

[4] https://www.youtube.com/watch?v=٧TFRFYTtw٩k, Mar ١٧, ٢٠١٧

أبصارنا خلف هذه الحالة من السكون لأنه حتى أثناء وبعد تحلل الجسد يبدأ في تشكيل وسائل مناعة من نوع جديد[1].

وأثبتت بحوث العالم الالماني الشهير (هانس سبيمان Hans Spemann-١٨٦٩ ١٩٤١) حقائق عُجب الذنب (العصعص) the coccyx bone هو آخر عظمة في العامود الفقري بأنه أصل الإنسان الذي لا يبلى حيث قام فريقه بدراسات وتجارب على الخيط الأولي والعقدة الأولية وأكتشف أن الخيط الأولي والعقدة الأولية هما اللذان ينظمان خلق الجنين وأطلق عليهما أسم (المنظم الأولي أو المخلق الأولي) (Primary Organizer) وقام بقطع

هذا الجزء (الخيط الأولي والعقدة الأولية) وزرعه في جنين أخر في المراحل الجنينية المبكرة في الأسبوع الثالث والرابع فأدى ذلك إلى نمو جنين ثانوي من هذه القطعة المزروعة في الجنين المضيف حيث تقوم هذه القطعة المزروعة بالتأثير على البيئة التي حولها والمكونة من خلايا الجنين المضيف وفي عام ١٩٣١م قام بسحقه وزراعته بعد سحقه فلاحظ أنه لا يزال يؤدي إلى نمو محور جنيني ثانوي وفي عام ١٩٣٣م قام بغليه وزراعته بعد غليه فأدى إلى نمو جنين ثانوي ولم يتأثر بالغليان واستدال بصور للتوءم المسخ الذي ينتج عن حدوث ورم في عُجب الذنب إنه دليل لا يدع مجالاً للشك أن عَجْبُ الذَّنَبْ يحتوي على الخلايا الأم التي يتكون منها الجنين وفي عام ١٩٣٥ نال العالم الأماني سبيمان جائزة نوبل على اكتشافه المنظم الأولي وزراعته له[2].

يمكن تلخيص النتائج العلمية في الحقائق العلمية التالية:

١- وجدت جينات تنشط بعد الموت كانت كامنة طيلة حياة الإنسان.

٢- عَجْبُ الذَّنَبْ هو الخيط الأولي الذي ينظم خلق الجنين.

---

[1] مفاجأة.. دراسة علمية تثبت وجود حياة بعد الموت

www.tahrirnews.com/posts/٤٥٢٠٨٩, Aug ٥, ٢٠١٦

[2] ملخص بحث قدمه د. عثمان جيلان في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة دبي ٢٠٠٤م.

https://www.youtube.com/watch?v=a٣Gcm٧٥Hg٢w, Mar ١٦, ٢٠١١

الدكتور عثمان جيلان، تفنيد الشبهات حول عجب الذنب،

http://www.alargam.com/seven/seven١٢a.htm

٣- عَجْبُ الذَّنَبْ لا تتأثر منظومته الوراثية لا بالسحق ولا بالحرق.

النشور

الفرق بين البعث والنشور أن بعث الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف ومنه قوله تعالى: (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَـٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ[١]) والنشور اسم لظهور المبعوثين[٢] وما يستدل به على البعث يعد استدلالًا على النشور للارتباطات التي تجمعهما.

الحساب

الحساب هو توقيف الله (تعالى) عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرًا كانت أو شرًا تفصيلًا لا بالوزن إلا من استثنى منهم[٣].

الاستدلال العقلي: يستعير الباحث دليل الفخر الرازي باعتباره أفضل دليل عقلي حسم الاستدلال على الحساب والجزاء ف(لو لم توجد القيامة لتعطل استيفاء حقوق المظلومين من الظالمين ولتعطل توفية الثواب على المطيعين وتوفية العقاب على الكافرين وذلك يمنع من القول بأنه تعالى ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق[٤]). فهذا الاستدلال وضح الحقائق العقلية التالية:

١-وجود القيامة ضرورة لاستيفاء الحقوق.

٢-الاستدلال بالخلق الأدنى (السماوات والأرض وما بينهما) على القيامة.

٣- خلق السماوات والأرض بالحق وقياسًا عليه يكون يوم القيامة.

الاستدلال النقلي:

اهتم القرآن بذكر الحساب وعظيم شأنه ووضحت الآيات أن الله (تعالى) يجزي كل نفس ما كسبت وأنه سريع الحساب قال تعالى:(لِيَجزِيَ اللَّـهُ كُلَّ نَفسٍ مَا كَسَبَت إِنَّ

---

[١] سورة يس:٥٢

[٢] العسكري؛ الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال، الفروق اللغوية (ت: سليم)، تح. محمد إبراهيم سليم، ن. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة، ط.الأولى، ص٢٨٤

[٣] الراغب؛ المفردات، مصدر سابق، ١٦٥/٢

[٤] الرازي، التفسير الكبير، مصدر سابق، ١٨٩/٧.

اللَّـــهَ سَرِيعُ الحِسابِ[1]) وأن الأعمال مسجلة في كتب قال تعالى:(وَوُضِعَ الكِتابُ فَتَـــرَى المُجرِمينَ مُشفِقينَ مِمّا فيهِ وَيَقولونَ يا وَيلَتَنا مالِ هـــذَا الكِتابِ لا يُغـــادِرُ صَـــغيرَةً وَلا كَبيرَةً إِلّا أَحصاها وَوَجَدوا ما عَمِلوا حاضِرًا وَلا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا[2]) ووضحت كيفية أخـــذ الكتاب قال تعالى:(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا* وَيَنقَلِـــبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ* فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُـــورًا* وَيَـــصْلَى سَعِيرًا[3]) وقال

تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ[4]) وللأعمال مـــوازين عادلة قال تعالى:(وَنَضَعُ المَوازينَ القِسطَ لِيَومِ القِيامَةِ فَلا تُظلَمُ نَفـــسٌ شَـــيئًا وَإِن كـــانَ مِثقالَ

حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ أَتَينا بِها وَكَفى بِنا حاسِبينَ[5]) وأن هذه الأعمـــال تجـــزى بوزنهـــا قـــال تعالى:(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّـــهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[6]).

وذمت الآيات المكذبين بالحساب قال تعالى:(إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُـــونَ حِـــسَابًا* وَكَـــذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا* وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا[7]).

الاستدلال النقلي وضح الحقائق التالية:

١-أن الأعمال ترصد في كتب بدقة لا تترك مقدار ذرة.

٢-أن هذه الكتب ستأُخذ باليمن إن كان مؤمنًا وبالشمال إن كان كافرًا.

٣-أن موازين الحساب لا تترك ولو حبة من خردل كناية على دقة الوزن والتوفية.

الاستدلال بالسنة النبوية الصحيحة.

اهتمت السنة بالحساب كثيرًا نستهل بحديث أبي ذر (رضي الله عنْه) عـــن النَّبـــيّ (صلَّى الله عليْه وسلَّم) فيما روى عن الله (تبارك وتعالى) أنه قال: (يا عبادي: إنَّما هـــي

---

[1] سورة إبراهيم:٥١

[2] سورة الكهف:٤٩

[3] سورة الانشقاق:٧-١٢

[4] سورة الحاقة:٢٥

[5] سورة الأنبياء:٤٧

[6] سورة غافر:١٧

[7] سورة النبأ: ٢٧-٢٩

أعمالُكم أحصيها لكُم، ثمَّ أوفِّيكم إيَّاها، فمَن وجد خيرًا فليحْمَد الله، ومَن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلاَّ نفسَه).

ونذكر بعض الأحاديث عن أبي يعلى شداد بن أوس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:(الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني) رواه الترمذي وقال حديث حسن قال الترمذي وغيره من العلماء: معنى دان نفسه:حاسبها دان نفسه أي حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة[1]. أنواع الحساب.

بينت السنة أن الحساب نوعان: حساب عرض وحساب نقاش.

حساب العرض:

روى البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك[2] فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا[3]) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب[4]. روى البُخاريّ ومسلم من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) أنَّ النَّبيَّ (صلَّى الله عليْه وسلَّم) قال: (إنَّ الله يدني المؤمنَ، فيضع عليه كنَفَه ويسترُه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنْبَ كذا؟ فيقول: نعم أيْ ربّ، حتَّى إذا قرَّره بذنوبه، ورأى في نفسِه أنَّه هلك، قال: سترتُها عليك في الدّنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيُعْطَى كتاب حسناته، وأمَّا الكافر والمنافق، فيقول الأشهاد:(هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ[5])[6].

---

[1] الترمذي، أخرجه الترمذي، ٦٣٨/٤ وقال حديث حسن.

[2] العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ٤١٠/١٠

[3] سورة الانشقاق: ٧ – ٨

[4] البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، ١٩٨/٧

[5] سورة هود: ١٨

[6] البخاري، الصحيح، مصدر سابق، ص ٤٦٠ برقم ٢٤٤١، ومسلم، الصحيح، مصدر سابق، ص ١١٠٨ برقم ٢٧٦٨.

حساب النقاش:

خاص بالكافرين قال تعالى:(وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ[1]) وأما المنافقين تشهد عليهم بعض أعضائهم قال تعالى:(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[2]) وقال تعالى:(الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[3]) وقال تعالى:(حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ[4]).

وبينت السنة ذلك فيما رواه مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) جاء فيه: وأما المنافق:(فيقول: يا رب، آمنتُ بك، وبكتابك، وبرسلك، وصلَّيت، وصُمْت، وتصدَّقت، ويُثني بخير ما استطاع، فيقول: ها هنا إذًا، قال: ثم يقال له: الآن نبعثُ شاهِدَنا عليك، ويتفكَّر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليَّ؟! فيُختَم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي؛ فتنطق فخذُه ولحمُه وعظامه بعمله؛ وذلك ليُعذِرَ من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه[5]).

وأوَّل ما يُحاسَب عليه العبد الصلاة ففي حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (إن أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة من عمله صلاتُه، فإن صلَحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسَدَتْ فقد خاب وخسر، فإن

[1] سورة الأحقاف: ٢٠

[2] سورة النور:٢٤

[3] سورة يس: ٦٥

[4] سورة فصلت:٢١-٢٣

[5] جزء من حديث رواه الإمام مسلم (٢٩٦٨).

انتقص من فريضتِه شيء، قال الرب (عز وجل): انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما

انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك[1]) وبالنسبة لحقوق الآدميين فأول ما يقضى فيه هو الدماء وروى البخاري من حديث ابن مسعود قال رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم): أول ما يقضى بين الناس في الدماء[2].

وأول من تحاسب من الأمم أمة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فعن أبي هريرة وعن ربعي بن حراش، عن حذيفة قالا: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أضلَّ الله عن الجمعة مَن كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا؛ فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تَبَعٌ لنا يوم القيامة، نحن الآخِرون من أهل الدنيا، والأوَّلون يوم القيامة، المقضيُّ لهم قبل الخلائق[3]).

بالنسبة للناس فأوَّل ما يحاسب المجاهد والجَوَاد وقارئ القرآن الذين لم يعملوا إخلاصًا لله وإنما رئاء الناس ففي نهاية حديث قال رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم): (يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعَّر بهم النار يوم القيامة[4]).

وعلى الرغم من أن من الناس من يدخل الجنة بغير حساب ووصفتهم السنة الصحيحة أنهم: (هم الذين لا يَسْتَرقُون، ولا يتطيَّرون، ولا يَكْتَوُون، وعلى ربهم يتوكلون[5]) إلا أن هناك مَن تلتقطهم النار في الموقف من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يخرجُ عنقٌ من النار يوم القيامة له عينانِ تبصرانِ وأذنانِ تسمعان ولسانٌ ينطق يقول: إني وكِّلتُ بثلاثة: بكلِّ جبار عنيد وبكل مَن دعا مع الله إلهًا آخر وبالمصوِّرين[6]).

---

[1] الترمذي (٤١٣)، والنسائي (٤٦٥)، وأحمد (٩٤٩٤)

[2] العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ٣٩٦/١١

[3] مسلم (٨٥٦).

[4] الألباني؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (ت ١٤٢٠هـ)؛ صحيح الجامع الصغير وزيادته، ن. المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م، (١٧١٣).

[5] جزء من حديث متفق عليه، من حديث عمران بن حصين: البخاري (٦٤٧٢)، ومسلم (٢١٨).

[6] الترمذي (٢٥٧٤)، وأحمد (٨٦٥٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥١٢).

وزن الأعمال

توزن الأعمال (الحسنات والسيئات) فأمَّا المؤمن فتُوزن حسناته وسيئاته ليتبيَّن مقدار ما عمله قال تعالى: (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ[1]).

وأمَّا الكافر فتُوزن أعماله لإقامة الحجَّة عليه وتوبيخه وتقريعه قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (يُراد بالحساب عرض أعمال الكفَّار عليهم وتوبيخهم عليها ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيّئات فإن أُريد بالحساب المعنى الأوَّل فلا ريب أنَّهم محاسبون وإن أريد به المعنى الثَّاني فإن قصد بذلك أنَّ الكفَّار تبقى لهم حسنات يستحقّون بها الجنَّة فهذا خطأ ظاهر[2]).

قال ابن كثير: (وأمَّا الكفَّار فتوزن أعمالهم وإن لم تكُن لهم حسنات تنفعهم يقابل بها كفرهم لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق[3]).

لا يقتصر البعث والحساب على البشر.

قال تعالى: (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ[4]) عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن الله يحشر الخلق كلهم، كل دابة وطائر وإنسان، يقول للبهائم والطير: كونوا تراباً فعند ذلك يقول الكافر: (يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا[5])[6]).

روى أحمد بإسناد صحيح عن أبي ذر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى شاتين تنتطحان، فقال: يا أبا ذر، هل تدري فيم تنتطحان؟ قال: لا. قال: لكن الله يدري، وسيقضي بينهما[7]) كيف يقتص من البهائم وهي غير مكلفة؟

---

[1] سورة الأعراف: ٨ – ٩

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى،٣٠٥/٤.

[3] ابن كثير، النهاية،٣٥/٢.

[4] سورة الأنعام:٣٨

[5] سورة النبأ: ٤٠

[6] الألباني، الصحيحة، مصدر سابق، ٦٠٧/٤ الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق،١٨٠/٢٤

[7] أحمد بن حنبل، المسند، مصدر سابق،١٦٢/٥ والألباني، الصحيحة، مصدر سابق،٦١٠/٤

أشكل ما ذكره رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم) من حشر البهائم والاقتصاص لبعضها من بعض على كثير من أهل العلم وذهب الجمهور إلى القول بحشر البهائم والاقتصاص لبعضها من بعض وجزم الشوكاني به في تفسير آية سورة (التكوير) قال تعالى: (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ[1]) قال: (الوحوش ما توحش من دواب البر ومعنى (حشرت) بعثت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء[2]). ونفى الألوسي حشر البهائم والوحوش[3]وحمله الألباني على أنه كناية عن العدل التام[4] والصواب رأي الجمهور لأن التصريح بحشر الوحوش صريح في الكتاب وحشر البهائم صريح بالسنة والقصاص ليس من قصاص التكليف بل هو قصاص مقابلة هذا والله أعلم.

الجنة والنار

الاستدلال العقلي: لاحظ الباحث أن السلف كانوا ولا يزالون يستخدمون الدليل الشرعي باعتباره الدليل العقلي ويبررون بكون الدليل شرعيًا لا يقابل بكونه عقليا بل بكونه بدعيًا[5].

وجود التكليف يقتضي وجود المكافأة (الجنة والنار) معلوم أن الله (تعالى) جعل الحياة الدنيا دار اختبار وامتحان للإنسان ووهبه نوازع الخير ونوازع الشر وأعطاه العقل ليميّز بين الخير والشر وبعث الرسل والأنبياء ليحدّدوا طريق الخير وطريق الشرّ وكلّفه باتباع الخير والحق وتجنّب الشرّ وأعطاه حرية الإرادة والاختيار ليستحق الجنة أو النار.

---

[1] سورة التكوير: ٥

[2] الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: ١٢٥٠هـ)؛ فتح القدير، ن: دار ابن كثير، بيروت، ط: أولى، ١٤١٤ه، ٣٧٧/٥

[3] الألوسي، روح المعاني، مصدر سابق،٣٠٦/٩

[4] الألباني؛ السلسلة الصحيحة،٤٦٦/٤

[5] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تح: علي بن محمد الدخيل، ن.دار العاصمة، الرياض، ط.الأولى، ١٩٨٥م، ٣/ ١١٨٧

وينظر حلمي؛ مصطفى، قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي،ن. دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الأولى،٢٠٠٥م، ص١٢٢

وجوب الإثبات فقد استدلّوا على هذا الأصل بمثال من قياس الأولى: أنّ ما في الجنّة من مطاعم ومشارب ومساكن وغيرها يوافق ما في الدّنيا اسمًا ويخالفه حقيقةً.

العقل الذي يجيز البعث يجيز الحساب والجنة والنار والعقل الدال على وجود الله (تعالى) مع صفاته الكمالية والجلالية التي منها العدل وعدم الظلم يدل أيضاً على لزوم الجزاء على العمل الصادر من الانسان إن خيراً فخير وإن شراً فشّر فلابد أن يعاقب المولى الحكيم العاصي ويثيب المطيع وإلا كان ظلماً في حق العباد.

أما إذا ما طلب إثباتًا حقيقيًا على وجود الجنة والنار فالجنة والنار لا توجدان في عالم الشهادة حتى يثبت وجودهما مادياً لكنهما في عالم الغيب والإيمان بهما إيمان بالغيب وما في النقل من دلائل ما يزيد على الإثباتات المادية الحسية.

الاستدلال النقلي.

تضافرت نصوص القرآن والسنة على إثبات ما ذهب جمهور المسلمين من كون الجنة والنار مخلوقتين الآن[1] فالله (تعالى) يقول في شأن الجنة: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ[2]) ويقول تعالى: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ[3]).

ما يدل على أن الجنة مخلوقة موجودة الآن عبر القرآن بصيغة الماضي في قوله (أعدت) وهذا التعبير يفيد أنها مخلوقة موجودة وفي قصة المعراج يقول تعالى (وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى[4]) مما يفيد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في حديث أبي (رضي الله عنه) في قصة الإسراء حيث يقول في آخره: (ثم

---

[1] ابن القيم، حادي الأفراح إلى بلاد الأفراح، تح. د. السيد الجميلي، ط. الرابعة ١٤٠٩هـ، دار الكتاب العربي،١٩٨٨م، ص ٣٧

ابن حزم، الفصل والملل والأهواء والنحل، الكلام في خلق الجنة والنار، دار الفكر،١٩٨٠م، ٤/ ٨١.

[2] سورة آل عمران: ١٣٣

[3] سورة الحديد:٢١

[4] سورة النجم: ١٣– ١٦

أنطلق بي جبريل حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك[١]).

وفي شأن النار قال تعالى: (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ[٢]) وقال تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ[٣]) وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول الله (تعالى) أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة (قرات أعين[٤]).بين القرآن الكريم أن من أدخل الجنة فقد فاز بالفوز العظيم[٥] فقد ذكر(الفوز العظيم) في القرآن ستة عشر موضعًا[٦].

الاستدلال العلمي.

٢-يساعدنا على فهم السمعيات كالمسافة بين مصراعي باب الجنة.

ففي حديث الشفاعة الطويل: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[٧]) وبقياس المسافتين جوًا وبخط مستقيم بين مكة وبصرى وبين مكة وهجر تبين أن المسافتين متطابقتان وتساويان مقدارًا واحدًا هو ١٢٧٣ كم[٨].

---

[١] البخاري، الصحيح، مصدر سابق، ص: ٥٥٦، رقم الحديث: ٣٣٤٢.

[٢] سورة آل عمران:١٣١

[٣] سورة الكهف:٢٩

[٤] البخاري، الصحيح،مصدر سابق، ٤٧٨٠ رقمه

[٥] القحطاني؛ سعيد بن علي بن وهف، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة،ن. المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة، الرياض،٢٠٠٨م، ص٢٦٦-٢٦٧

[٦] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص٥٢٧

[٧] العسقلاني؛ فتح الباري، مصدر سابق، ٤٨٩/١

[٨] موقع الإعجاز العلمي http://www.iijazforum.org/sample-

هجر
794 ميلا
بصرى الشام
794 ميلا
مكة المكرمة
Baghdad
Iraq
Kuwait
Kuwait City
Doha
Bahrain
Abu Dhabi
United Arab Emirates
Syria
Beirut
Amman
Jordan
Riyadh
Saudi Arabia
Eastern
Cairo
Egypt
Red Sea
Sanaa